جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

يتجرون لكم تستصفون معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم وعليهم المئونة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع ا وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ ا قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجئون إليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود ا D ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور بإذن ا في العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام وا المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع أداء حقها إلا بعون ا ورحمته ولطفه فنسأل ا الذي لا إله إلا هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة إلى مرضاته فاذكروا عباد ا بلاء ا عندكم واستتموا نعمة ا عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى فإن ا D قال لموسى (أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام ا) وقال لمحمد (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض) فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون إليها مع المعرفة با ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأعظم الناس با جهالة فلو كان هذا الذى ابتلاكم به لم يكن معه حظ فى دنياكم غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه كنتم أحرياء أن تشحوا على نصيبكم منه وأن تظهروه على غيره فبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة أو لمن شاء أن يجمع له ذلك منكم فإذكركم ا الحائل بينكم وبين قلوبكم إلا ما عرفتم حق ا